# الفصل الرابع

## مصـــر بين ثورتين

١ ـــ الثورة العرابية .

٢ ـــ عباس الثانى والحركة الوطنية .

٣ ـــ مصر فى عشية الحرب الأولى .

٤ ـــ ثورة ١٩١٩ .

obeikan.com

obeikan.com

وعن الفصل الخاص بمصر بين ثورتى عرابى و١٩١٩ ودور هاتين الثورتين فى تشكيل تاريخ مصر النضالى خلال مراحله الخطرة ، وفى تغيير البنية الأساسية للمجتمع المصرى، فقد تطرق الباحثون فى الجامعات الأمريكية بالدراسة والتحليل لهذه الفترة ، فعن الثورة العرابية هناك رسالتان ، وعن عصر عباس الثانى هناك رسالة واحدة ، وعن أحوال مصر خلال الحرب الأولى والتمهيد لثورة ١٩١٩ فهناك رسالة ، أما عن سعد زغلول وثورة ١٩١٩ وتطوراتها حتى اصدار ٢٨ فبراير ١٩٢٢ فهناك أربع رسائل تحدثت عن نضال مصر خلال هذه الفترة من أجل استقلالها وموقف الشعب المصرى من لجنة ملنر ، وتكاتف كافة طبقات الأمة فى المطالبة بالاستقلال .

وفيما يلى نعرض لهذه الرسائل ونقارنها بالرسائل التى نوقشت فى الجامعات المصرية .

## ١ ــ الثورة العرابية :

وعن الثورة العرابية وتطوراتها فقد أجازت الجامعات الامريكية رسالتين الأولى قدمها الباحث مايكل سرج هورن Michael Serge Horn للحصول على الدكتوراه من Harvard University فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان ثورة عرابى ملتقى الأزمات فى مصر فى القرن التاسع عشر

The Urabi Revolution : Convengent Crisis in Nineteenth Century Egypt.

وقد قسم هورن رسالته الى ثلاثة أقسام تحدث خلالها عن مقدمات الثورة وطريقة قيامها ودورها وأهميتها فى التاريخ المصرى فربط أحوال مصر الداخلية بموقف الدول الكبرى تجاه القضية المصرية مشيرا فى ذلك الى ما حدث فى مصر من أزمات قبل الثورة نتيجة للصعوبات المالية

والتدخل الأوربى فى شئون مصر وتبرم العسكريين من الأوضاع التى حاقت بالبلاد •

وقد أوضح الباحث أن اسم عرابى ارتبط بالثورة منذ قيامها مع أنه لم يكن المخطط الحقيقى لها ، كما وصف القادة العسكريين بالعصاة ، وحركة الجيش بالتمرد ، وتجنب أن يستعمل كلمة الوطنيين عند الحديث عنهم ، وأوضح أن حكومة العرابيين لم يكن فى مقدورها بأى حال من الأحوال احكام قبضتها على المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى ألمت بمصر دون تدخل بريطانى لحسب الموقف •

ونحن نختلف مع هذه النظرة وندحضها ليس من باب الدفاع عن العرابيين وانما من باب الدفاع عن الحقيقة •

أما عن الرسالة الثانية فقد قدمها الباحث وليم ريتشارد فيلبس William Richards Charles Phelps الى جامعة ميتشجان The University of Michigan فى عام ١٩٧٨ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان « الصحافة السياسية وثورة عرابى » •

Political Journal and the Urabi Revolt.

لما كان من الطبيعى أن يكون المصدر الرئيسى لهذا البحث هو الصحف المصرية التى صدرت قبل الثورة العرابية وخلالها فقد فعل الباحث ذلك حيث يتضح من دراسته أنه قرأ الجرائد بعناية فى الفترة من ١٨٧٦—١٨٨٢ وذلك للكشف عن محاولات تشكيل الرأى العام فى مصر عن طريق هذه الصحف حيث رجع الى خمسة وعشرين صحيفة ومجلتين ، عاصرتجميعها فترة بحثه مثلصحف أبونظارة زرقا والأهرام والأحوال والعصر الجديد والبرهان والفسطاط واسكندرية والاعتدال والمحروسة ومرآة الشرق ، ومصر والمفيد ، وحقائق الأخبار ، الكوكب

الشرقى والنجاح ، والفارد السكندرى ، وصدى الأهرام ، والطائف ، والتنكيت والتبكيت ، والتجارة ، والوقائع المصرية ، والوقت ، والزمان[1] .

وعن المجلتين فقد كانتا المنار والهلال ، هذا الى جانب مصادر عربية أصلية أخرى مثل سلافة النديم لعبد الفتاح نديم والدرر لاديب اسحق وتاريخ الاستاذ الامام لمحمد رشيد رضا .

وعندمقارنتنا لمصادر هذا البحث نجد أن عدد الكتب العربية التى رجع اليها الباحث تفوق عدد الصحف فبينما نجد أنه رجع الى سبعة وعشرين صحيفة ودورية نجده قد رجع الى اثنين وخمسين كتابا بالعربية .

أما عن مصادره الأجنبية فنجدها تفوق مصادره العربية ، فعلى سبيل المثال رجع الى سبع وسبعين كتابا بلغات أجنبية .

ومع أن الباحث الامريكى كان قد رجع الى دار الوثائق المصرية فنعتقد أنه لم يستفد منها شيئا يذكر حيث أنه لم يرجع الى وثائق وسجلات الثورة العرابية التى تعتبر لب المصادر لمثل هذا البحث وانما رجع الى الدكريتات والتقارير المطبوعة ، كما أنه لم يرجع الى مخطوط أحمد عرابى المعنون « كشف الستار عن سر الأسرار » وانما رجع الى ما نشرته مجلة الهلال من هذا المخطوط .

وبالرغم من أن الباحث استفاد من الرسالة التى قدمها مايكل هورن الى جامعة هارفارد لم يستفد من رسالة سمير طه التى ناقشتها آداب القاهرة عن « أحمد عرابى ودوره فى السياسة المصرية » .

قد يقول البعض أن رسالة سمير طه غير منشورة وربما لم يعرف الباحث الامريكى عنها شيئا أقول أن رسالة مايكل هورن غير منشورة

---

(1) William Phelps : Political Journalism and the Urabi Revolt. Unpublished 1978 pp. 270-271.

أيضا بل وغير مسموح باعارتها أو الاطلاع عليها الا داخل مكتبة جامعة هارفارد نفسها ومع ذلك فقد رجع اليها هذا الباحث .

واذا كان الباحث الامريكى يتصور أنه قد غام بدراسة لكل الجرائد السياسية عن فترة بحثه فنحن نوضح له بأنه نسى الرجوع الى جريدتى البرهان والاعتدال للشيخ حمزة فتح الله الذى كان من أشد المعارضين للثورة العرابية ولقائدها .

وعلى كل حال فقد قسم الباحث فصول رسالته الى ثمانية فصول شملت ٢٦٨ صفحة بدأها بمقدمة تاريخية عن نشأة الصحف المصرية منذ قيام الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ وحتى عزل الخديو اسماعيل فى عام١٨٧٩ فتحدث عن الصحيفتين التىأوجدهما الفرنسيون فى مصر (٢) وهما :

1. Le courrier de l'Egypte.

   La Décade Egyptienne.

وتطرق الى الصحف التى تأسست فى عصر محمد على مثل الوقائع المصرية التى صدرت عام ١٩٢٨ والجريدة العسكرية ، ويعسوب الطبيب ثم تطرق الى انشاء روضة المدارس ووادى النيل (٣) .

وأشار الى أن الصحف المصرية قبيل فترة بحثه كانت رسميةوتحت رعاية الحكومة ، وانه نظرا لتطور الأزمة المالية وفقدان الخديو اسماعيل لقوته ، وتبرم كبار ملاك الأراضى من الأحوال السائدة ووقوفهم مع الوطنيين من ضباط الجيش فى تذمرهم ضد تسلط الضباط من الأتراك والشراكسة عليهم يضاف الى ذلك أن المثقفين المصريين خلال هذه الفترة أظهروا غضبهم من التغلغل الأجنبى فى بلادهم .

---

(2) William phelps : op. cit., p. 44.

(3) Ibid : pp. 45-46.

وتعبيرا عن تلك الأوضـــاع ظهر عدد من الجرائد السياسية التى تأسس معظمها بتشجيع من الأفغـــانى ، وبواسطة السوريين المسيحيين الذين ساعدوا على تطور النهضة الصحفية فى مصر ، حيث أسس أديب اسحق وسليم النقـــاش جرائد مصر والتجـــارة والمحروســـة والعصر الجديد ، وأسس سليم وبشارة تقلا الأهرام وأسس يعقوب صنوع أبو نظارة زرقا ، وأسس النـــديم التنكيت والتبكيت واللطائف ، واشترك سليم عنحورى الدمشقى وابراهيم اللقـــانى فى اصدار مرآة الشرق ، وأثار البـــــاحث أنه بعـــد عزل اســـماعيل وتوليـــة توفيـــق عاشت الصحافة فى جو أكثر انطلاقة ، وأتيح لها الـــكثير من الحرية أكثر من ذى قبل،كما أشار الى أن ضباط الجيش الوطنيين بزعامة عرابى الذين أقحموا أنفسهم فى الحركة الوطنيـــة المتزايدة ، وطـــالبوا بتغييرات سياسية وانضم اليهم عدد من الصحفيين ، وكتبوا مقالات نقدية حول الأوضاع فى مصر والتغييرات الاجتماعية ، وحق الحاكم على المحكوم والمحكوم على الحاكم كما أخـــذوا فى الدعاية للعرابيين ومنـــاصرتهم خصوصا بعد مظاهرة عابدين • ولمـــا تزايد نفوذ العرابيين وبدأوا فى التضييق على الخديو اتخـــذ الخديو الاسكندرية مقرا له ليكون تحت حمـــاية الأســـطول الانجليزى المواجه لسواحل الاسكندرية ، وتطرق البـــاحث الى دور الصحف فى تلك الفترة ، فأوضـــح انها كانت علامة بارزة فى الدعوة الى التحـــديث والفكرة العلمانية بطريقـــة تتفق مع تقاليد المجتمع المتوارثة (٤) وبعد أن توقعت الصحف النصر القريب على يد العرابيين وانضم المتحفظ منهـــا الى عرابى ، وجدت هذه الصحف نفسها أمام غزو انجليزى مسلح لمصر ، مما أدخل المســـألة المصرية فى طور جديد •

---

(4) Dissertation Abstracts International December 1978 Volume 39 Number 4 p. 4749 A.

وعلى كل حال فانه بالرغم من أن موضوع هذا البحث قد يدخل فى نطاق الدراسات الصحفية أكثر منه فى نطاق الدراسات التاريخية خصوصا وان صاحبه تطرق الى تطور الصحف فى الفترة من ١٨٧٩ الى ١٨٨٢ فان الباحث قد وضع دراسته فى اطار تاريخى أكثر منه صحفى حيث تتبع الأحداث وتطوراتها من منطلقاتها التاريخية ، موضحا دور هؤلاء الصحفيين فى الثورة العرابية ، ولكن مما يؤخذ عليه وصفه للثورة بأنها تمرد وعصيان وليست بثورة دون تمحيص تاريخى لمجريات الأمور ، وتطور الأحداث •

وبالرغم من أن جامعة هارفارد كان لها قصب السبق فى دراسة تاريخ الثورة العرابية فان الجامعات المصرية قد لاحقتها بدراسات عنها وعن الشخصيات التى لعبت أدوارا هامة فيها فقد ناقشت آداب القاهرة الباحث سمير محمد طه (٥) فى رسالته التى قدمها تحت عنوان « أحمد عرابى ودوره فى السياسة المصرية » (٦) وكانت تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وقد اعتمد الباحث فى رسالته على وثائق أصلية أهمها محافظ وسجلات وملفات الثورة العرابية،ومذكرات أحمد عرابى « كشف الستار عن سر الأسرار » كما اعتمد على مجلدات وزارة الخارجية البريطانية ..... المصورة فى دار الوثائق العامة بلندن Public Record Office وقد خرج الباحث المصرى فى دراسته بعد نتائج أهمها : —

١ — ان عرابى قد ظهر فى مناخ ثورى ملتهب ، واستطاع بقوة شخصيته أن يلم شمل الثائرين ، ويفرض وجوده وزعامته ، وان زعامته وأفكاره قد تعدت حدود مصر ، فقد تأثر السودانيون بشخصيته كما تأثر بها العالم الاسلامى خصوصا بعد ضرب الاسكندرية •

---

(٥) الأستاذ بآداب سوهاج حاليا .

(٦) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٤٢٣ .

٢ — ان عرابى كان زعيما وطنيا ، وان لم يكن قائـدا عسـكريا خصوصا وانه كان كثير التردد فى اتخاذ القرارات .

٣ — ان موقف الدول الأجنبية من العرابيين كان من العوامل التى أدت الى اخفاق الثورة (٧) .

وتحت اشراف الدكتور محمد أنيس أيضـا ناقشت آداب القاهرة الباحثة لطيفة محمد سالم (٨) فى الرسالة التى قدمتها للحصـول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٩ ، وكانت بعنوان « **القوى الاجتماعيـة فى الثورة العرابية** » (٩) وتحدثت فيهـا عن مرحلة التكوين الثورى للقوى الاجتماعية المصرية المـكونة من الفلاحين والتجـار والحرفيين والمثقفين وملاك الأراضى وتضامنهم مع انطلاقـة العسكريين موضـحة أدوار كل منهم ، وقـد خرجت الباحثـة بنتيجـة وهى أن الحركة العرابية لم تـكن فتنـة عسكرية أو تمردا وانما كانت ثورة اشتركت فيهـا قوى شعب مصر جميعـا من أعلى الطبقات الى عامتها ، وقدمت كل ما استطاعت من أجلها بهدف التخلص من التدخل الأجنبى والسيطرة الاستعمارية (١٠) .

وقـد اعتمدت البـاحثة على المصـادر الأصلية فبالاضـافة الى ما رجع اليه البـاحث سمير طه استعانت بمحافظ الداخليـة ومجلس الوزراء والمعية السنية وغيرها .

وانتقلت الدراسات عن الثورة العرابيـة من جامعة القاهرة الى جامعة عين شمس حيث ناقشت كلية الآداب بها تحت اشراف الدكتور

---

(٧) سمير محمد طه : احمد عرابى ودوره فى الحياة السياسية المصرية ص ٢٣٩ — ٢٤٤ .

(٨) الأستاذ المساعد بآداب بنها حاليا .

(٩) نشرت الهيئة المصرية العامةللكتاب هذه الدراسة فى عام١٩٨١ .

(١٠) د. لطيفة سالم: القوى الاجتماعيةفى الثورة العرابية ص٤٦١ .

عبد العزيز نوار الرسالة المقدمة من الباحث عبد المنعم ابراهيم الجميعى [١١] فى عام ١٩٧٩ والتى ركزت على واحدة من الشخصيات الرئيسية التى لعبت دورا أساسيا فى التمهيد للثورة والمشاركة فيها ، وكانت بعنوان « **عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية** » [١٢] .

وقد رجع الباحث بالاضافة الى ما رجع اليه كل من الباحثين سمير طه ولطيفة سالم الى أوراق جمال الدين الأفغانى ، وملفات خدمة وربط معاش زعماء الثورة العرابية أمثال أحمد عرابى والشيخ محمد عبده وعبد الله النديم وملفات معاش العرابيين فى المنفى هذا بالاضافة الى الأوراق الخديوية بصدد الثورة العرابية .

وقد خرج الباحث من دراسته بعد نتائج منها :

١ — ان جذور مظاهرة عابدين نبتت من المنشور الذى وزعه النديم على الأهالى .

٢ — ان جمعية الشبان بالاسكندرية كانت احدى الركائز الشعبية التى استندت عليها الثورة .

٣ — أن النديم كان صانعا للزعامات فهو صاحب التأثير الأول فى تكوين مصطفى كامل الصحافى والخطابى والسياسى .

٤ — ان أفكار النديم السياسية والاجتماعية كانت سابقة لأفكار أبناء وطنه حيث شملت مفهوم القومية ، ومبدأ مصر للمصريين ، والوحدة الوطنية ، والجامعة الشرقية ، وأهمية الديمقراطية كأساس للحكم فى مصر والدستور كنظام له ، وفكرة الجمهورية والأحزاب [١٣]

---

(١١) رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بالفيوم جامعة القاهرة حاليا .

(١٢) نشرت دار الكتاب الجامعى هذه الدراسة فى عام ١٩٨٠ .

(١٣) للتفاصيل انظر : د. عبد المنعم الجميعى . عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية . القاهرة — دار الكتاب الجامعى ١٩٨٠ ص ٤٥٨ — ٤٦٣ .

أما عن جامعة الاسكندرية والرسائل التى أجازتها عن الثورة العرابية فقد أجازت الرسالة التى قدمها مجدى مصباح فى عام ١٩٨٣ تحت اشراف الدكتور حسين صبحى وكانت بعنوان « **الجاليات الأجنبية فى مدينة الاسكندرية وموقفها من الثورة العرابية ١٨٧٩ — ١٨٨٢** » .

ولم تقتصر دراسة الثورة العرابية على الرسائل العلمية المقدمة الى الجامعات بل قام سمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس فى أسبوعه العلمى الخامس بالاشتراك مع المجلس الأعلى للثقافة ، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية بعقد ندوة عالمية فى المدة من ٧ — ٩ ديسمبر ١٩٨١ بمناسبة مرور مائة عام على قيام هذه الثورة، اشترك فيها بجانب المؤرخين المصريين مؤرخون أجانب من انجلترا وفرنسا والمانيا فمثل انجلترا فى هذه الندوة الدكتور هوبوود ، ومثل فرنسا البروفسور شيفاليه ، ومثل الجامعات الألمانية الدكتور الكسندر شولش هذا بالاضافة الى ماقام به مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام باصدار كتابين عن هذه المناسبة أحدهما بعنوان « **مصر للمصريين — مائة عام على الثورة العرابية** » وقد شارك فى كتابته مجموعة من المؤرخين المصريين ، والآخر بعنوان « **الثورة العرابية فى ضوء الوثائق المصرية** » للدكتور عبد المنعم الجميعى .

هذا عن الثورة العرابية ، والدراسات الأكاديمية حولها فى كل من الجامعات الأمريكية والمصرية .

٢ — وعن ظهور خديو ناوأ الاحتلال ، ووقف بجانب الحركة الوطنية وسايرها فترة من الزمن ، وقلب خطط المعتمد البريطانى رأسا على عقب فى محاولة منه لاسترداد نفوذه الشرعى قدمت الباحثة الأمريكية آن اليزابيث ماير Ann Elizabeth Mayer (١٤) رسالتها

---

(١٤) تعمل حاليا بكلية وارتن Wharton بجامعة بنسلفانيا .

الى جامعة Michigan عام ١٩٧٨ فى جزءين بلغ عدد أوراقهما ٥٨٥ صفحة بعنوان **الخديو عباس الثانى وكفاح مصر من أجل الاستقلال**

Abbas Hilmi II : The Khedive and Egypt's struggle for Independence.

وعن الرسالة المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية كانت الرسالة التى قدمها عبد المنعم ابراهيم الجميعى الى آداب القاهرة للحصول على درجة الماجستير وكانت بعنوان « **الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى** » .

وعن رسالة الباحثة الأمريكية فيتضح منها أن الخديو عباس الثانى بدأ عصره بنشاط ملموس مع الوطنيين فى محاولة منه لزحزحة النفوذ البريطانى ، واثبات حقوقه الخديوية الا أنه بعد تصادمه مع البريطانيين فى السنتين الأوليين من حكمه خلال الأزمة الوزارية ١٨٩٣ وحادث الحدود ١٨٩٤ بدأ يتخذ موقف الدفاع ، ويتنازل عن الكثير مما كان يجول بخاطره ، كما أوضحت الباحثة أنه بالرغم من أن الخديو كان يملك معونة السلطان العثمانى فى المطالبة باجلاء القوات البريطانية الا أن دبلوماسيته فى هذه النقطة كانت غير ناجحة .

وقد خرجت الباحثة من رسالتها بعدة تحليلات أهمها أن عباس الثانى كان شخصية متعددة الأطوار ، فقد ساير الحركة الوطنية المصرية فترة خصوصا خلال حكم كرومر ، وانقلب عليها بمجىء جورست ، وحاول اللحاق بها بعد أن استعمل كتشنر الشدة معه ، وسلبه الكثير من حقوقه ، ولما ظهرت ميوله الواضحة ضد الانجليز خلال الحرب الأولى أصبح من وجهة نظرهم لايطاق ، كما أثبتت الباحثة افتقار حكم الخديو عباس الثانى الى برنامج سياسى أو ايديولوجى محسوس (١٥) .

---

(15) Dissertation Abstracts International, December 1978, Vol-39 Number 6, pé. 3753 A. - 3754 A.

والجدير بالذكر أن الباحثة الأمريكية Elizabeth اعتمدت في رسالتها بصفة أساسية على كتاب أحمد شفيق مذكراتي في نصف قرن خصوصا وأنها كانت قد سجلت رسالتها في بداية الأمر عن أحمد شفيق المؤرخ (١٦) ويبدو أنها تعثرت في ذلك الموضوع فغيرت تسجيله الى عباس الثاني ، كما اعتمدت الباحثة على مراسلات وزارة الخارجية البريطانية والنمساوية والألمانية والايطالية والفرنسية والتركية والروسية ، ونظرا لدرايتها باللغة العربية فان اعتمادها على المصادر التاريخية العربية لا بأس به فرجعت الى مذكرات عباس الثاني المنشورة في المصرى ، والى بعض الدوريات المعاصرة ، ورجعت الى أرشيف وزارة الأوقاف ووثائق القلعة .

والنقطة الجديرة بالتأمل التي أثارتها الباحثة الأمريكية في بحثها كانت تشكيكها في مذكرات عباس الثاني التي نشرتها جريدة المصرى عام ١٩٥١ وبأن ماكتبه أبو الفتح تحت عنوان مذكرات عباس الثاني ليس بالمذكرات الحقيقية التي كتبها الخديو باللغة الفرنسية ، والا فأين هي النسخة الخطية الأصلية لهذه المذكرات .

الواقع أنه لا أحد حتى الآن يعرف أين هي المذكرات الأصلية للخديو عباس الثاني ولا ما اذا كان مانشره أبو الفتح هو كل المذكرات أو جزء منها أو أنه في ترجمته لهذه المذكرات كان حرفيا أم اختصر بعض المعلومات أو أضاف اليها شيئا .

وعلى كل حال فان هذا الموضوع كان قد أثير من قبل في قسم التاريخ بآداب القاهرة حيث طرحه الدكتور محمد أنيس أكثر من مرة

---

(١٦) فمن حديث للدكتورة Lois Arminé Aroian خلال المؤتمر الذي عقده American Research Center in Egypt. في مدينة cleveland التابعة لولاية اوهايو الأمريكية في الفترة من ٢٧ الى ١٩٨٤/٤/٢٩ .

على طلابه متسائلا أين هى المذكرات الأصلية المكتوبة باللغة الفرنسية ؟

ورغم جهود بعض الباحثين الى حقيقة هذه المذكرات فان أحدا منهم لم يفلح فى مسعاه حتى الآن (١٧) .

وعن الرسالة المشابهة لتلك الرسالة فى الجامعات المصرية فقد قدم عبد المنعم ابراهيم الجميعى رسالته للماجستير الى كلية الآداب جامعة القاهرة فى عام ١٩٧٥ أى قبل مناقشة الباحثة الأمريكية لرسالتها بثلاث سنوات وكان عنوانها « الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى ١٨٩٢ — ١٩١٤ » (١٨) .

وهذه هى نفس فترة الباحثة الأمريكية فى دراستها عن عباس الثانى بل ونفس الموضوع كما أن النتائج لم تختلف كثيرا فى الرسالتين وعن مقارنة المصادر التى استخدمت فى كل من الرسالتين يتضح أن المصادر الأوربية للباحثة الأمريكية تفوق مصادر الباحث المصرى ، كما أن مصادر الباحث المصرى العربية تفوق مصادر الباحثة الأمريكية فقد رجعت الزابيث الى ٨١ مصدرا باللغات الأوربية بينما رجع الباحث المصرى الى ٢٣ منها وعن المصادر العربية فقد رجع الباحث المصرى الى ٥٥ مصدرا بينما لم ترجع الباحثة الأمريكية الا الى ٢٤ منها .

---

(١٧) ذكر لى الدكتور جولد شميت خلال لقائى معه فى Knoxville بولاية Tennessee يوم ١٩٨٤/٥/٢٢ أن زكريا لطفى جمعه نجل لطفى جمعه أحد رجال الحزب الوطنى الذين زاولوا الكفاح فى الخارج مع محمد فريد ، والذى كان قد تعرف على مدام روشيرون ان بوبلى bobli سكرتير الخديو عباس الثانى فى المنفى اليهودى الديانة والفرنسى الجنسية كانت لديه هذه المذكرات .

(١٨) نشر دار الكتاب الجامعى هذه الرسالة فى عام ١٩٨٢ .

وعن الدوريات فقد رجع الباحث المصرى الى عشرين دورية عربية بينما لم ترجع الباحثة الأمريكية الا الى ثمانى دوريات هذا بالاضافة الى أن كلا من الباحثين اعتمد على وثائق لم يستطع الباحث الآخر التوصل اليها فأوراق كرومر وكتشنر ومذكرات جورست والوثائق النمساوية والألمانية والايطالية والفرنسية والتركية لم يستطع الباحث المصرى الوصول اليها ، وبالرغم من ذلك فقد رجع الى وثائق فات على الباحثة الأمريكية الرجوع اليها مثل مذكرات مصطفى كامل عن حادثة الحدود وهى هامة بالنسبة للفصلين الثالث والرابع من رسالتها كما رجع الى وثائق محمد فريد الأصلية التى لم ترجع اليها الباحثة الأمريكية بل استعانت بالمنشور منها فى مجلة الكاتب عام ١٩٦٩ يضاف الى ذلك أنها لم ترجع الى مذكرات سعد زغلول وابراهيم الهلباوى ، ومحمد على علوبة ، ودواوين المعية السنية وديوان الخديو عباس الثانى (١٩) ، كما فاتها أن ترجع الى الدراسة التى قدمها الباحث المصرى قبل ثلاث سنوات من تقديمها لرسالتها الى جامعة ميتشجان خصوصا وأن هذه الرسالة لم تكن منشورة خلال انكباب الباحثة الأمريكية على جمع مادتها العلمية فى مصر .

هذا عن المصادر أما عن فصول كل من الرسالتين فهناك تساو فى عدد الفصول فكل منها عشرة فصول وخاتمة ، ورغم اختلاف عناوين هذه الفصول فقد التقيا فى النهاية بنتائج متشابهة .

وبالنسبة للفصل التمهيدى فى كل من الرسالتين فقد قامت الباحثة الأمريكية بعمل مسح تاريخى لمصر الحديثة منذ محمد على وتوليته الحكم الى هزيمة التل الكبير وانكسار الثورة العرابية كمدخل لرسالتها

---

(١٩) عن المصادر التى رجعت اليها الباحثة انظر رسالتها غير المنشورة

Abbas Hilmi II : The Kheive and Egypt's struggle for Independence. The University of Michigan 1978, pp. 577-585.

أما عن باحث المصرى فقد اكتفى بأن يبدأ رسالته بالأوضاع فى مصر بعد ضرب الثورة العرابية كمدخل لموضوع رسالته خصوصا وان ذلك يتعلق بموضوع بحثه ، وليس من المفيد الرجوع الى أكثر من ذلك حسب الطريقة العلمية التى تسير عليها المدرسة التاريخية المصرية الحديثة .

وعن الملاحق فقد الحقت الباحثة الأمريكية برسالتها ملحقين عن أسماء خلفاء محمد على وتطور شجرة العائلة الخديوية أما عن ملاحق الباحث المصرى فلم يسبقه أحد فى نشرها وهى تدخل فى نطاق بحثه ، كما أن مادتها استخدمت داخل موضوع رسالته .

٣ — وعن مصر قبيل الحرب العالمية الأولى والأعباء التى تحملها المصريون وأثقلت كواهلهم خلال سنوات الحرب ، وتطورات الحركة القومية فى مصر وظهور بشائر ثورة ١٩١٩ قدم الباحث ولفرد كارلتون بلات Wilfred Carlton Platt رسالته الى جامعة جورجيا (٢٠) University of Georgia للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٦٦ وكانت بعنوان مصر قبيل الحرب العالمية الأولى

Egypt on the Eve of the Great War

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية فقد ناقشت آداب القاهرة الرسالة التى قدمتها الباحثة لطيفة محمد سالم فى عام ١٩٧٠ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان « **مصر فى الحرب العالمية الأولى** » (٢١) .

---

(٢٠) تقع فى مدينة Athens

(٢١) نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذا البحث فى عام ١٩٨٤

وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن رسالة الباحث الأمريكى قسمت الى سبع فصول فى ٢٥٠ صفحة بينما انقسمت رسالة الباحثة المصرية الى ست فصول فى ٦٢٩ صفحة ، وان الباحث الأمريكى سبق الباحثة المصرية فى مناقشة رسالتها بحوالى أربع سنوات ، ونظرا لأن رسالته مانزال مخطوطة حتى الآن وربما غير معروفة لدى الأوساط العلمية المصرية فان الباحثة المصرية لم ترجع اليها .

وعن مصادر الدراسة لكل من الباحثين فقد اعتمد الباحث الأمريكى على وثائق أصلية انجليزية وأمريكية ولم يرجع الى الوثائق المصرية الخاصة بفترة دراسته والتى رجعت اليها الباحثة المصرية.

وعن الوثائق الانجليزية غير المنشورة فقد رجع الباحث الى الأوراق الخاصة بكل من كرومر Cromer Papers الموجودة فى P.R.O. تحت عنوان Foreign Office 633/4 - 633/7 والأوراق الخاصة بكتشنر Kitchener Papers الموجودة فى P.R.O. أيضا تحت أرقام 30/57/14, 30/57/36 كما رجع الى الوثائق الحكومية الموجودة تحت عنوان :

Great Britain: Foreign Office : General Correspondence on Egypt 1913 foreign Office 371/1635 — 1940.

هذا بالاضافة الى (٢٢) Hansard's Parliamentary Debates

وعن الوثائق الأمريكية فقد رجع الباحث الى :

United States Senate. Report for 1880, Cairo, Egypt Part 1. Report on the Capituations of the Ottoman Empire.

أما عن المراجع فيبدو أن عدم معرفة الباحث للغة العربية قد

---

(22) Ibid : pp. 237-238.

أبعدته عن مصادرها ، لذلك لم نجد ضمن قائمة مراجعه مرجع أو دورية عربية واحدة •

وعلى كل حال فقد رجع الباحث الى ٧٨ مرجعا أجنبيا كما رجع الى بعض الدوريات الأجنبية المتخصصة (٢٣) •

أما عن مراجع الباحثة المصرية فقد رجعت الى الوثائق المصرية غير المنشورة الخاصة بموضوع بحثها منها وثائق وزارات الخارجية والداخلية والأشغال والمالية والمعارف ، ووثائق حرس الحدود والمعية السنية ، وديوان رئيس الجمهورية والديوان العالى السلطانى كما رجعت الى مذكرات شخصية مخطوطة لبعض الزعماء والرواد المصريين أمثال سعد زغلول ، ومحمد فريد ، وابراهيم الهلباوى وعبد الرحمن فهمى وغيرهم كما أنها رجعت الى أربعة وثلاثين مرجعا عربيا وتسعة وثلاثين مرجعا أجنبيا•

وللمقارنة بين وثائق ومراجع كل من الباحثين يتضح أن الباحث الأمريكى لم يرجع الى الوثائق والمذكرات المصرية والمراجع المكتوبة بالعربية ، كما أن الباحثة المصرية لم ترجع الى الوثائق الانجليزية والأمريكية التى رجع اليها الباحث الأمريكى كما أنها لم ترجع الى بعض المراجع التى رجع اليها هذا الباحث أيضا ففى حين أنها استعانت بتسعة وثلاثين مرجعا أجنبيا فقد استعان الباحث الأمريكى بثمانية وسبعين منها •

وعن توضيح أهم ماذكر فى كل من البحثين نذكر أن الباحث الأمريكى تطرق الى التطورات الدولية التى طرأت عقب الاحتلال الانجليزى لمصر ومشاركة الانجليز لمصر فى حكم السودان،ونمو القومية المصرية حتى قيام الحرب العالمية الأولى ، كما أوضح أن فشل الوطنية

---

(23) Ibid : pp. 339-350.

المصرية فى تحقيق أغراضها فى تلك الفترة يرجع الى تفكك القيـــادة الوطنية بعد وفاة مصطفى كامل ، وعدم النضج السياسى لدى الشعب المصرى وأشار الى نجاح الادارة البريطانية فى مصر فى مجال الأمن وتحقيق العدالة بين المواطنين [٢٤] ثم تتبع تاريخ بريطانيا الاستعمارى فى مصر وأشـــار الى اعلان الانجليز الحرب على المـانيا فى أغسطس ١٩١٤ وموقف الحكومة المصرية من هذا الاعلان ، والخدمات التى قدمتها مصر للانجليز خلال سنوات الحرب حيث كان تملجأ لجرحى القـوات البريطانية ومركزا هاما للامداد للمجهود الحربى البريطانى مشيرا الى أن معظم المصريين ساعدوا بريطانيـا باخلاص خلال سـنوات الحرب حيث تعرض الفلاحون والعمال المصريون لمشقات حقيقيـة مما ساعد على ازدياد الشعور القومى فى مصر ضد الانجليز [٢٥] .

أما عن الباحثة المصرية فقد عالجت عـدة قضايا أثرت فى تاريخ مصر النضـالى حيث قسمت سياسة انجلترا ازاء مصر منذ احتلالهـا لها الى اتجاهات أربعة وهى سياستها تجاه كل من القوى الأوربيـة العظمى والدولة العثمانية والخديو ثم الحركة الوطنيـة ، كما تناولت الباحثة فى رسالتها معاناة الشعب المصرى الاقتصـادية خلال الحرب وتخطيط محاصيل مصر الزراعية خصوصا القطن لظروف الاحتيـاجات الحربيـة ، ومدى تأثير الحرب على تجارة مصر الداخلية والخارجية ، ومحاولات مصر الاعتماد على نفسها صناعيا بعد انقطاع وارداتهـا ، كما تطرقت الباحثة الى العمليـات العسكرية التى كان ميدانهـا مصر والقت الضوء على الحركة الوطنيـة ، وضـغوط انجلترا عليهـا خلال هذه الفترة .

---

(24) Dissertation Abstracts International March 1967, Volume 27, Numbebr 9, p. 3406-A.

(25) Wilfred Platt : Egypt on the Eve of the Great War. Ph. D. Microfilmed University of Georgia 1966 p. 224-227.

٤ — وعن ثورة ١٩١٩ ودور سعد زغلول فى قيادة الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى ، ولجنة ملنر ومقاطعة المصريين لها ، والظروف الممهدة لاصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ أجازت الجامعات الأمريكية أربع رسائل هى :

**١ — القومية المصرية والحياة السياسية لسعد زغلول قبل١٩١٩ ٠**

The Making of the Egyptian Nationalist : The Political Career of Saad Zaglul Pasha Prior to 1919.

**٢ — بعثة ملنر الى مصر ١٩١٩ — ١٩٢١ — بحث عن الطبقات المتعاونة ٠**

The Milner Mission to Egypt 1919-1921. The search of a cooperative Class.

**٣ — الحركة القومية المصرية ومقاطعة لجنة ملنر ملنر ٠**

The Egyptian Nationalist Movemebt and the Boycott of the Milner Mission.

**٤ — الامبراطورية البريطانية ومستقبل المسألة المصرية ٠**

The British Empire and the question of Egypt's Future, 1919-1922.

وعن الرسائل المصرية المشابهة التى نوقشت فى الجامعات المصرية فهناك الرسالتان التى قدمهما عبد الخالق لاشين [٢٦] الى آداب عين شمس وحصل بهما على الماجستير والدكتوراه وهما :

١ — الرسالة التى نوقشت فى عام ١٩٦٩ تحت عنوان :

**« سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى ١٩١٤ »**

---

(٢٦) الأستاذ المساعد بآداب عين شمس حاليا .

٢ — الرسالة التى نوقشت فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان :

« سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩١٤ الى ١٩٢٧ يضاف الى ذلك أن هناك رسالة قدمها حسن يوسف نصار الى آداب القاهرة وحصل بها على درجة الماجستير عام١٩٧٩ وكانت بعنوان :

**« دور المجتمع الريفى فى ثورة ١٩١٩ »** (٢٧)

وفيما يلى نعرض لهذه الرسائل :

بالنسبة للرسائل التى أجازتها الجامعات الأمريكية فعن الرسالة الأولى فقد قدمتها الباحثة راسل يتس سميث (٢٨) Russell Yates Smith الى جامعة أوهايو The Ohio University للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٣ وكانت بعنوان :

The Making of the Egyptian Nationalist

وأوضحت فيها أنه بانتهاء الحرب العالمية الأولى كان بمصر ثلاث قوى أساسية هى الانجليز — الملك — الحركة الوطنية ، وانه فى هذا المثلث انضمت قوتان معا هما الانجليز والملك ضد القوة الثالثة وهى الحركة الوطنية .

ومع أن سعد زغلول كان على رأس القوة الثالثة فقد أوضحت الباحثة ضآلة دوره فى الحركة الوطنية المصرية قبل الحرب موضحة أن الحزب الوطنى بزعامة كل من مصطفى كامل ومحمد فريد هو الذى تحمل عبء الكفاح الوطنى خلال هذه الفترة ، كما وصفت دوره بعد الحرب بأنه كان متطرفا .

وقد تتبعت الباحثة الأمريكية فى فصول رسالتها نشاط سعد زغلول السياسى بعد حوادث الثورة العرابية ، واشتراكه فى جمعية

---

(٢٧) مخطوط بجامعة القاهرة تحت رقم ٢٨٩٦ .
(٢٨) تعمل بوزارة الخارجية الأمريكية .

الانتقـــام السرية التى كان هـــدفها اســـتعمال العنف مع الانجليز وأنصـــارهم من المصريين ثم حياته كمحام ملك الشهرة والثروة والمركز الاجتماعى موضحة أن تعاون سعد مع الاحتلال أيام كرومر كان يرجع الى اعتقـــاده فى أن تقـــدم أمور البـــلاد وتطورها يمكن أن يتم عن طريق التعاون بين المصريين والانجليز (٢٩) •

ونظرا لأن سعد كان حاذقا وجريئاً فى الاقنـــاع فقد تمتع برضا كل من الوطنيين وكرومر وان لم يفز برضا الخديو •

وعن تولى سعد زغلول لوزارة المعارف أشارت الباحثـــة ان ذلك يرجع الى محاولة الانجليز اشراك المصريين المعتدلين فى الوزارة بهدف ارضاء شـــعور المصريين بعد حوادث دنشواى ، ورغبة منهم فى التأثير على روح التطرف الذى كان يتزعمه مصطفى كامل هذا بالاضـــافة الى محاولتهم ابعاد سعد زغلول عن رئاسة مشروع الجامعة المقترح (٣٠) •

وقد أشـــارت الباحثة الى أن صراع ســـعد زغلول مع المستشار الانجليزى دنلوب فى وزارة المعارف أثبت أنه لم يكن سهلا حيث نجح فى اثبـــات أن سلطته كوزير فوق سلطة أى مستشار بريطانى وانه لم يكن متفقـــا مع الانجليز فى كل سياساتهم ، وأشارت الى أنه بالرغم من أن الخديو عباس الثانى لم يكن مستريحا لبقـــاء ســـعد زغلول فى الحكومة فانه استمر بناء على نصيحة جورست الذى أوضح أن خروجه من الوزارة سيمثل خطرا كبيرا على السلطة •

وعن مشروع مد امتياز قناة السويس أشارت الباحثة الى دفاع سعد زغلول عن ذلك المشروع داخل الجمعية التشريعية ، وان كان هناك

---

(29) Russell Yate Smith : The British and Sa'd Zaghlul 1906-1912, p. 195.

(30) Ibid., p. 197.

تشكك فى أن سعد كان يفشى أسرار الحكومة الى الوطنيين [٣١] وتطرقت الباحثة الى نشاط سعد زغلول داخل الجمعية التشريعية وقيادته للمعارضة الوطنية ، وبزوغه كقائد شعبى وزعيما للقومية المصرية بعد انتهاء الحرب ، ومطالبا بالاستقلال لبلاده رغم تصميم الانجليز على البقاء فى مصر [٣٢] .

وعن الرسالة الثانية فقد قدمتها الباحثة ليتشيا ويلز أفرد Letitia Wheeler Ufford الى جامعة كولومبيا Columbia University للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٧ وكانت بعنوان :

The Milner Mission to Egypt 1919-1921, The search of A Cooperative Class.

وقد ناقشت الباحثة الأمريكية الأوضاع فى مصر بعد الحرب الأولى ، وأسباب ارسال الحكومة البريطانية لبعثة ملنر الى مصر ، فأوضحت بأنها جاءت لمناقشة أفضل السبل للحكم البريطانى فى مصر بعد الحرب ، وحسم المشاكل مع الوطنيين المعتدلين ، بعد أن أخطأت الحكومة البريطانية بانقيادها الى العنف ومواجهة الحركة الوطنية المصرية بالقوة المسلحة ، ورأت أن البريطانيين كانوا يملكون الأمل فى الاصرار على استمرار حمايتهم على مصر والتقدم بهذه الرغبة الى الطبقات أو الأحزاب الراغبة فى التعاون مع استمرار السيطرة البريطانية . وأشارت الى أنه كان هناك بعض الخلط فى الأهداف بين الزعماء الوطنيين ، وعدم التنسيق فى الاجراءات الى اتخذت لمقاومة الحماية ، وانه خلال المفاوضات غير الرسمية بين ملنر وسعد زغلول كان ملنر مقتنعا بقبول المسائل الحيوية حول معاهدة ينص فيها على ضمان

---

(31) Ibid., p. 205.

(32) Dissertation Abstracts International May 1973, Volume 33, Number 11, p. 6290 - A.

حمـــاية الأجانب فى مصر ، واستمرار الاستراتيجية البريطانيـــة فى حمـــاية مصر وقنـــاة السويس ، ولـــكن مشروع ملنر فشل لأن بعض الشروط لم يتفق عليها ، خصوصا الالتبـــاس حول اســـتقلال مصر ، وفشل بريطانيا فى بناء جسور من التعاون مع الوطنيين (٣٣) .

والرسالة عموما تتكون من ٣٤٤ صفحة تشمل أحد عشر فصـــلا . أما عن مصادرها الأصلية فكانت الوثائق البريطانية

Great Britain Foreign Office Archives

والموجـــودة فى Public Record Office حيث رجعـــت الى الوثائق الخاصة بفترتها والموجودة تحت أرقام

F. O. 407 , F.O. 371.

هذا بالاضافة الى F.O. 848 الموجود بها الملف الخاص ببعثـــة ملنر والوثائق الموجودة بالمتحف البريطانى،وبجامعة أكسفورد والخاصة بموضوع بحثها .

أما عن الوثائق المصرية فمن الغـــريب أن البـــــاحثة الأمريكيـــة لم ترجع الى أن منها خصوصا وأنه يوجـــد بدار الوثائق مذكرات قادة الحركة القومية وعدد من الرجال الذين شاركوا فى أحداث هذه الثورة، وكانت لهم أدوار فيهـــا ، وعلى ســـبيل المثـــال فانهـــا لم ترجع الى مذكرات عبد الرحمن فهمى الذى كان على رأس حركة تنظيم مقاطعـــة لجنة ملنر ومع أنها استعاضت عن ذلك بما نشره الدكتور محمد أنيس تحت عنوان دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ فقد كان يجب عليها أن تعلم أن هذه الدراســـة لم تشمل كل أوراق ومذكرات عبـــد الرحمن فهمى الموجودة حاليـــا بالقلعـــة ، هذا بالاضـــافة الى أن الباحثة لم ترجع

---

(33) Dissertation Abstracts. July 1977 Volume 38, Number 1, p. 432 A.

الى مذكرات سعد زغلول قائد الحركة القومية فى مصر بعد الحرب العالمية الأولى ، كما أنها لم ترجع الى مذكرات محمد على علوبة أو ابراهيم الهلباوى أو غيرها ، وكان يمكنها أن تضفى على دراستها أبعادا جديدة لو رجعت اليها •

أما عن الكتب التى استعانت بها الباحثة فى دراستها فتتكون من ١١٣ كتابا منهم ستة عشر بالعربية وسبعة وتسعين بالانجليزية والفرنسية (٣٤) •

ومن الغريب أيضا أن الباحثة لم تستعن فى دراستها بدراسة الدكتور عبدالخالق لاشين للدكتوراه عن سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ١٩١٤ — ١٩٢٧ مع أنها معروفة جيدا لدى معظم المؤرخين ، كما أنها لم ترجع الى دراسة الدكتور عبد العظيم رمضان حول موضوع دراستها وكان يمكنها أن تستفد كثيرا من هاتين الدراستين •

وعن الرسالة الثالثة فقد قدمها الباحث جون ماك انتير

University of california, Santa Barbara John Mc Intyre Jr

للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٨٠ وكان بعنوان :

The Egyptian Nationalist Movement and the Baycott of the Milner Mission.

وقد تعرض الباحث فى رسالته التى شملت سبعة فصول والمكونة من ٢٥٥ صفحة للثورة ومقدماتها وموقف لجنة الوفد المركزية من بعثة ملنر ، وتعانق الهلال والصليب ، وموقف النساء المصريات من اللجنة ودور الطلاب فى مقاطعة البعثة وحملتهم ضدها •

وقد أوضح الباحث انه بعد قيام ثورة ١٩١٩ قررت الحكومة البريطانية ارسال لجنة لتقصى الحقائق فى مصر برئاسة اللورد

---

(34) Ufford, Letitia Wheeler : The Milner Mission to Egypt 1919-1921. Unpublished PHD. Dissertation, Microfilmed, p. 337-344.

ملنر فى محاولة منها لايجاد الطرق الموصلة لحفظ مركز بريطانيا فى مصر ، وتطرق الى مقاطعة الوطنيين المصريين لهذه اللجنة ، ومقاومة جهودها فى اقناع المصريين فى التعامل معها ، والاصرار على المطالبة بالاستقلال التام وارجع الباحث الفضل فى نجاح حركة المقاطعة الى لجنة الوفد التى ادارتحركة خلال تواجد سعد وزملائه فى باريس، وكانت أهم المراكز حساسة للحركة الوطنية خلال هذه الفترة ، وأشارت الى دور عبد الرحمن فهمى السكرتير العام للجنة فى تجنيد الوطنيين المصريين للعمل على مقاطعة حركة اللجنة وكفاح من أجل الاستقلال ، موضحة استنهاض عبد الرحمن فهمى ومعاونيه لهمم العمال داخل النقابات لمقاطعة اللجنة ، وقيام الطلبة المصريين بحملات قوية وفجائية ومسيراتهم الوطنية ضد الانجليز ولجنة ملنر .

وأشارت الباحثة الى دور الجوامع والمساجد خصوصا الأزهر والمرسى أبو العباس كمراكز للاتصال بين الوطنيين ، وكقلاع لمعارضة الاحتلال ، وتكاتف رجال الدين مسلمين ومسيحيين ويهود من أجل المطالبة بالاستقلال التام ، ورفع شعار كلنا مصريون أقباطا ومسلمون وقيام القمص مرقص سرجيوس باثارة عواطف المصريين جميعا بخطبه فى الجامع الأزهر ، هذا بالاضافة الى اشتراك بعض النساء المصريات فى الكفاح الوطنى والمشاركة فى حركة المقاطعة (٣٥) .

وعن المصادر والمراجع التى اعتمد عليها الباحث فى رسالته ،فقد شملت مصادر أصلية أهمها مذكرات عبد الرحمن فهمى الموجودة بدار الوثائق بالقلعة ، كما رجع الى التقارير الموجودة بمتحف التعليم والخاصة بأحوال سير المدارس خلال فترة المقاطعة يضاف الى ذلك أن

---

(35) Dissertation Abstracts, July 1981 Volume 42, Number 1, p. 326 A.

الباحث رجع الى الوثائق البريطانية الموجودة فى P.R.O. والوثائق الأمريكية الموجودة بالأرشيف القومى بواشنطن (٣٦) •

وعن الوثائق البريطانية فقد رجع الى F.O. 407, 371, 141, 484

وعن الوثائق الأمريكية فقد رجع الى

General correspondence, Egypt.

والملفت للنظر أن البـاحث الأمريكى رغم رجوعه الى دار الوثائق المصرية واطلاعه على مذكرات عبـد الرحمن فهمى فانه لم يرجع الى مذكرات سعد زغلول ، وربما يرجع ذلك الى صـعوبة قراءتها ، فاذا كانت قراءة هـذه المذكرات خصوصا ماكتبه سعد زغلول بخطه منهـا صعبة على الباحثين المصريين فمن باب أولى أن تكون أكثر صعوبة على الباحثين الأجانب •

وعن الدراسات الأكاديمية المصرية التى رجع اليها البـاحث فهى متعددة نذكر منها دراسة الدكتور محمد أنيس « **دراسـات فى وثائق ثورة ١٩١٩** » ، ودراسات شفيق غربال « **تاريخ المفاوضـات المصرية البريطانيـة** » ، والدكتور عبد الخالق لاشين « **سعد زغلول ودوره فى السياسـة المصرية** » والدكتور عبد العظيم رمضـان « **تطور الحركة الوطنيـة فى مصر** » (٣٧) •

وعن مقارنة المصادر العربية بالمصـادر الأجنبيـة التى استفاد منهاالباحث فى رسالته نجد أن اعتماده على الدوريات العربيـة يفوق اعتماده على الدوريات الأجنبيـة ففى حين اعتمد على اثنى عشر دورية عربية لم يعتمد الا على أربع دوريات بالانجليزية •

---

(63) John D. Mcintyre : The Egyptian Nationalist Movement and the Boycott of the Milner Mission, p. 247.

(37) Ibid : pp. 248-255.

أما عن مراجعه الأجنبيـــة فانها تفوق مراجعه العربية بالـــكثير ففى حين اعتمد على ثلاثة وتسعين كتابا بلغـــات أجنبيـــة اعتمد على تسعة عشر كتابا بالعربية (٣٨) .

أما عن الرسالة الرابعة فقـــد كانت عن الظروف السياسية التى نتجت عن قيـــام ثورة ١٩١٩ ومهدت لاعادة الحكومة البريطانية لوجهة نظرها تجاه ســـياستها فى مصر ، واصـــدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ أجازت جامعـــــة New York رســـــالة البـــــاحث مايكل بشـــكيو Michael Bishku الذى قدمها للحصول على درجـــة الدكتوراه فى عام ١٩٨١ وكانت بعنوان

The British Empire and the question of Egypt's Future 1919-1922.

وفى الرسالة المـــكونة من ثمانية فصول والتى شملت ١٧٩صفحة أوضح الباحث أن السياسة البريطانية تجاه مصر قبل قيام ثورة ١٩١٩ كانت ترى بأن منح مصر نوعا من الاستقلال قـــد يكون سابقا لأوانه كما أنه يمكن أن يؤدى الى اهتزاز مركز بريطانيا فى مناطق مثل الهند وفلسطين والعراق ، وهياج أهالى هذه البلاد ومطالبتهم بالاســـتقلال مثل مصر مشيرا الى أن المسئولين البريطانيين كانوا يعرفون جيدا طبيعة الشرقيين فى مثل هذه الأمور (٣٩) .

ولمـــا جاءت لجنة ملنر الى مصر فى محاولة لاستيضـــاح الأمور أوضحت أن ماحدث فى مارس وابريل ١٩١٩ ، كان ثورة مصرية من أجل الاستقلال ، ومع ذلك فان الحكومة البريطانية قد رفضت سحب قواتهـــا من مصر وان كانت قـــد رضيت بأسلوب التفاوض مع المصريين كوسيلة لايجاد أرضـــية مشتركة للتفـــاهم معهم بشرط عدم المساس

---

(38) Ibid.

(39) Michael Bishku : The British Empire and the question of Egypt's Future, 1919-1922.
Unpublished Ph. D Dissert New York, University 1981, p. 154.

بمصالح بريطانيا الاستراتيجية ، وبعد مناقشات ومؤتمرات عقدت فى لندن فى يناير ١٩٢١ وشارك فيها رؤساء وزراء بريطانيا وكندا واستراليا ونيوزيلاندا وجنوب أفريقيا ، ووزراء من الهند وبعض المستعمرات وناقشوا الحالة السياسية فى مصر والمستقبل السياسى لهذه البلاد ، وقيام تشرشل بزيارة قصيرة للقاهرة فى مارس ١٩٢١ وبعد كل هذه المداولات قررت بريطانيا منح مصر استقلالا بتحفظات أربعة أتاحت لها اعتبارات استراتيجية فى مصر لم تتح لأى دولة عظمى أخرى ، وكان ذلك فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى مكنت مصر من خلاله تحت تأثير النفوذ البريطانى [٤٠] وان كانت قد أتيح لها تأسيس وزارة للخارجية ، وحق ادارة شئونها الداخلية .

وقد أشار الباحث الى نقطة هامة وهى أن رغبة بريطانيا فى ايجاد ترتيبات سياسية مع المصريين ، وايجاد علاقات صداقة رسمية معهم كانت ترجع الى رغبة الانجليز فى ضغط مصروفاتهم العسكرية بتقليل عدد قواتهم الموجودة فى مصر ، خصوصا بعد كساد التجارة والحياة الاقتصادية العالمية فى أعقاب الحرب ، ووجود مسئوليات عسكرية جديدة للانجليز فى أماكن أخرى من العالم [٤١] هذا الى جانب حرص الحكومة البريطانية ع ىمحاولة ارضاء بعض الصحف انبريطانية التى تشكل قوة تأثير هامة فى تشكيل الرأىالعام البريطانى، والتى كان يمكنها أن تستغل المسألة المصرية فى التشهير بالحكومة والاطاحة بها كما أشار الباحث أنه بمقتضى هذا التصريح أعطيت لبريطانيا صفة الشرعية فى مصر بعد أن كانت تفتقر اليها منذ احتلالها لها ، وهى وجود اتفاق مكتوب بينها وبين الحكومة المصرية على استمرار النفوذ البريطانى فى مصر ، يضاف الى ذلك ضمان

---

(40) Ibid : p.p. 157-158.

(41) Ibid : p.p. 155-156.

بريطانيـــا تعاون المسئولين المصريين معها ضمن الشروط التى صدر بها التصريح (٤٢) .

أما عن مصادر البحث ففى معظمها مصـــادر انجليزية حيث رجع الباحث الى الأوراق الخاصة بكل من :

١ — أوراق اللورد ( آرثر جيمس ) بلفور Balfour الموجـــود بعضها فى المتحف البريطانى ، والبعض الآخر فى

(F.O. 800/200) P.R.O.

٢ — أوراق اللورد كـــرومر ( ايفلين بارنج ) Evelyn Baring والموجودة فى P.R.O. (F.O. 633)

٣ — أوراق اللورد كيرزون Cuzzon الموجودة فى

India office library, P.R.O. F.O. 800/150.

٤ — أوراق السير ادوارد جراى Sir Edward Gray الموجودة فى

P.R.O (F.O. 800/46-38)

٥ — أوراق اللورد كتشنر Kitchener الموجودة فى

P.R.O. (30/57)

٦ — أوراق سبندر Spender الموجودة فى British Museum

تحت رقم (Additional Mss 46392 and 46393)

كما رجع الباحث الى Parliamentary Debates Parliamentary Papers والى العـــديد من تقـــارير ومراســـلات الحكومة البريطانيـــــة غير المنشورة والمنشورة والخاصـــة بفترة بحثـــه هـــذا الى جانب رجوعه

---

(42) Dissertation Abstracts International Vol. 42, No. 12, June 1982, p. 52/3 A.

الى بعض المذكرات المنشورة لبعض شهود العيان خلال فترة دراسته ، ومما يؤخذ عليه أنه لم يرجع الى مذكرات سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ومحمد على علوبة ، على أنه قد رجع الى العديد من المراجع التى كانت فى معظمها انجليزية وفرنسية وأقلها عربية حيث رجع الى ١٤٧ مرجعا بالانجليزية والفرنسية فى حين لم يرجع الا الى أربعة مراجع عربية لم يكن ضمنها دراسة الدكتور عبد الخالق لاشين التى كان يمكنه عن طريقها اضافة الكثير الى بحثه .

هذا عن الرسائل التى نوقشت فى الجامعات الأمريكية عن ثورة ١٩١٩ وتطوراتها أما عن الجامعات المصرية فمن المعروف أن كلية الآداب بجامعة عين شمس ناقشت رسالتين للباحث عبد الخالق لاشين حصل بهما على درجتى الماجستير والدكتوراه الأولى بعنوان « سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى ١٩١٤ » وقد نوقشت فى عام ١٩٦٩ وتناولت نشأة سعد زغلول وتكوينه العلمى والسياسى، ودوره كناظر للمعارف والحقانية ، ودوره أيضا فى الهيئات النيابية كما تناولت الرسالة سعد فى حياته الخاصة أما عن رسالة الدكتوراه فكانت بعنوان « **سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩١٤ الى ١٩٢٧** » وقد نوقشت فى عام ١٩٧٣ وتناولت سعد زغلول خلال فترة الحرب وموقفه من الحركة الوطنية ١٤ — ١٩١٨ وتكوينه للوفد المصرى وقيادته لثورة ١٩١٩ وللحركة الوطنية ، وعن مصادر هذه الدراسة فقد رجع الباحث الى وثائق مصرية وأجنبية ، وعن الوثائق المصرية فقد رجع الى ملفات خدمة سعد زغلول وغيره من معاصريه ، ورجع الى القضايا المودعة بالمتحف القضائى وتخص موضوع بحثه ، ورجع الى دفاتر أسماء عمد ومشايخ البلاد والعزب. أما عن الوثائق الأجنبية فقد رجع الى Foreigne Office 407.

هذا بالاضافة الى رجوعه للعديد من الوثائق المنشورة والمذكرات الشخصية غير المنشورة والمنشورة ، وأهمها مذكرات سعد زغلول

وعبد الرحمن فهمى ، وابراهيم الهلبـــاوى ، ومحمد فريد ، ومحمد على علوبة وغيرهم .

وتنفرد دراســـة الدكتور لاشين بأنهـــا ناقشـــت دور الفرد فى التـــاريخ وخرجت بأن سعد زغلول لم يكن شخصية أسطورية أو ليس لها مثيل كما كان يتصور البعض بل ان ظروف المجتمع المصرى والعمل الوطنى خلال هذه الفترة هو الذى أعطـــاه الفرصـــة لقيادة جمـــاهير الشعب المصرى .

وباعتراف الـــكثير من المؤرخين الأمريكيين والمصريين أن رسالتى عبد الخالق لاشين للماجستير والدكتوراه عن سعد زغلول من المراجع الأساسية والهامة التى كتبت عن سعد زغلول وثورة ١٩١٩ .

Obeikan.com